ليلةٌ أخرى تمضي ولا شيء سِوا الهدوء الذي يسكن الارجاء ومرةً مرة نتعود على هذا وكأننا استسلمنا له، هل سنبقى هكذا وحيدون بمنازلنا دون أحد أو مثلًا دون رؤيتك أنت؟

وفي هذه الليلة أشتقتُ لكَ أكثر، كيف حالك الآن؟

هل ما زِلت تذكِرني أم أنني نسيتكُ أنا؟

كانت الايام تَمر لمح البصر لم أدرك أننا في زمن الكورنا هذا سنصل إلى هُنا أعتقدتُ أنها ستنتهي مع أول يومٍ في الربيع وأن الشمس ستكون حليفتنا بالايام القادمة، لكنني وللأسف كنت مخطئة، مخطئةٌ حد الإثم.

ابتدت هذه الازمة في منتصف مارس كان الجو باردًا جدًا والصقيع في كل مكان الاشجار تتراقص مسرعةً والسماء تشتد سواد اكثر فأكثر العالم اصبح مُظلمٌ من شدة الآلم، نُشرت اخبار هذا الڤايروس سريعًا كالإشاعات السيئة على احد الفنانين، لم نكن ندرك خطورة الموقف وأننا فعلًا اصبحنا في مرحلة حرجة جدًا وانه يلزم علينا الحرص واتباع القوانين، التزموا منازلكم، فهذا العدو يجري بسرعة الرياح لم نستطع ايقافه لكننا وبعون الله سنتجاوزه كما تجاوزنا المِحن الأصعب، ربنا إهدنا وأغفر لنا ربنا أرحمنا...

اشعر بالغربة وأنا في بلدي، لأول مرة احزن ولا أريد إلا النوم لعله يكون هذا إحدى تلك الكوابيس المزعجة وأستفيق منه وأنا ابكي انه ليس حقيقي وانه كان من الاحلام التي اتمنى بعدها ان لا انام كي لا يتكرر، كم أتمنى ان تنتهي هذه الحرب البيولوجية كي ارآك، كي اذهب إلى وسط البلد واصلي ركعات شكرٍ وحب لربي على أننا تخطينا تلك الازمة.

لعلنا نُدرك بعد هذه الاشهر ان الحياة ليس إلا فانية وأن نعمل لأخرتنا بجدٍ وعزم، وانا اكرر دائمًا كلمة يالله رحمتُك.

١

منذ اول يوم وأنا قلبي على آمل أن الله بعد هذه الكُربة سَيحينا وينبت في قلوبنا زهور الصبر والايمان، الحب والعطاء، استيقظ كل يوم وانا انظر الى مواقع الاخبار باهتمامٍ كبير لم اتوقع يومًا انني سأتهم بنشرات الاخبار بهذا الحجم، لعلنا نتيقن ان ما بعد الضيق الا الفرج، اتابع الاخبار ويزداد خوفي منها يوميًا، لم ادرك ان الخطر كبيرٌ بهذا الشكل وأننا معرضون للاذى اذ لم نتلزم بالقوانين الملزومة علينا، أشتقت لبلادي حقًا متى ستنتهي هذه الغُربة ونعود متى؟!

العصافير تحلق وتزقزق القططُ جياع وتلك الكلاب الضالة حزينةٌ على غيابنا حتى تلك الكائنات الحية تفتقدنا كما نفتقد بلادنا، أتابع يومي بروتين ممل اشعر بالملل والغرابة اتناول فطوري، اجلسي على الاريكة الأحب الي انظر تارة بأمل وتارةً بحزنٍ مليءٌ بالامل لا لن افقد املي ورجائي بالله، وسأظل منتظرةٌ فَرجهُ القريب، آجلاً ام عاجلًا سنرزق بالحياة التي كنا نعيشها، ما قبل الكورنا كنا نعيش كعبيدٌ للتكنولوجيا أما الآن اصبحنا نشعر بدفء العائلة وحبها، باتت ضحكاتنا تتعالى بالرغم من الحزن الذي كان يسككنا، بدأنا بحملات استغفار كبيرة على نية شفاء بلادنا، تقربنا من الله أكثر، عُدنا إلى رشدنا مجددًا... وستعود حياتنا ونحن تاركون الحقد والذم مقتربون إلى حياتنا المليئة بالحب والامل.

راجعون الى الله مع اقتراب شهره الفضيل المليء بالخير والطاعات

اقتربت من عائلتي اكثر بالرغم من غربتي تلك الا انني في موطني بين أحبتي، اصبح التألف والمودة حديثنا، بالامس مثلًا بدأنا التحضير وتزين المنزل لأستقبال ضيفنا الذي لطالما انتظرناه أشهر عدة

سيأتي في زمن هذا الوباء القاتل وبالرغم من هذا سنتحداه ونجعل من أنفسنا حماة للوطن، صنعنا منا تاريخ سنحاكي عنه الاحفاد سنقول أننا انتصرنا بأذن الله وفضله، الحمدلله دائمًا على كل آلمٍ وضيقة، الا بذكر الله تطمئن القلوب وأنا قلبي مطمئنٌ ك بلادي ...

حدثتُ نفسي دائمًا هل سأستطيع ان أنساك؟

في اليوم التالي استيقظت على مكالمةٍ من صديقتي التي تسكن في ليبيا بالرغم من اشتياقها الكبير لبلادها الحبيبة سوريا الا انها جميلةٌ كبلادها، رائحتها تشبه رائحة ياسمين الشام، لم اراها لكنني اتحدث عن رائحة الحنية في صوتها...دار الحديث بيننا كالتالي:

الاء: عزيزتي راما لله دُر قلبكِ اشتقت لكِ جدًا، حلمتُ بكِ ليلة البارحة وهذا يدل على الخير الذي سيقترب منك قريبًا كنتِ جميلة جدًا في حُلمي وكانت السعادةُ تغمرك

قاطعت حديثها ضاحكة من فرط السعادة التي غمرت قلبي وابهجتني وقلت: حَفَظك الله يا عزيزتي اتمنى ان احظى بأخبارٍ تغير مسار يومي وتجعل منه مختلفًا عن باقية الايام اشكركِ يا جميلة.

وانهينا المكالمة التي لم تتجاوز الدقائق القليلة لكنها كانت بمثابة عُمرًا كاملًا، نظرت الى السماء واخذت نفسًا عميقًا كان يختلج روحي من البؤس وخرج بهذا النفس وبقدرٍ كبير من الراحة التي جعلتني انسى للحظات اننا في زمن الكورونا وتخيلت انني في احدى الزيارات العائلية المحببة الي، خاطبتُ نفسي قائلة: اشتقتُ لكِ يا هبة، اشتقتُ جدًا... أتمنى ان تكوني بخير

سأراكِ قريبًا انتظريني، سآتي حتمًا سنضحك سويًا ونجلس بالساعات ونتحدث دون ملل صديقة غربةِ الدائمة من تفهمني دون كلام، أحبك.

هبة ابنة عمي الأقرب، والصديقة الأفضل...رفيقة الدرب والايام والساعات.

بالنسبة لصديقة ايام الدراسة دانا فنحن منذ سبع سنوات لم نفترق مررنا بأيام سيئة وجميلة على تواصل دائم فهي صديقة الحي والمدرسة والسنين رفيقة الايام الجميلة، اشتقتُ لكِ...

هل ستطول هذه الايام وسنظل هكذا ننظر دون جدوى؟ يجب ان نعمل لنصل او لنحقق ذاتنا قليلًا حتى نقول اننا وصلنا بالرغم من هذه المصاعب الجُمة، جلست لأحتسي الشاي المخمر وبِت افكر بالايام التي كنت اشتكي فيها من زحمة السير والطرقات التي لا استطيع المشي فيها، ليتها تعود تلك الايام لأقبل بها وأُقبلها، حبيبي طبيب لم اراه منذ منتصف مارس، اتصل به يوميًا ولم يُجيب هل أنت بخير يا حبيبي؟ انتبه لنفسك أرجوك، سأظل ادعي بأن يحميك الله ويُرجِعك الي.

صديقتي القاطنة في فلسطين كانت تدعوني دائمًا بالمبدعة، تراني وكانني ملاكٌ على الارض أيعقل أن اكون هكذا؟ عزيزتي سها ادعوا الله أن يجمعني بكِ وأن ارآك بخير دومًا...

اما عنك أنت يا حبيبي فأنا لم أفقد الامل بعودتك يومًا، ايعقل ان نظل هكذا كلٌ منا يلتزم بيته وتتقطع روابط الرحم في هذه الايام المباركة، وماذا عن صلاة التراويح التي كانت بسببها تمتلىء الشوراع بالناس، إلى متى سيظل الحنين يقتلني كل ليلة ويجعلني استيقظ على كوابيسٍ كارثية، لم أنتبه وانا في حالة الشرود تلك ان كأس الشاي قد انتهى وأن المساء قد حَل، مضى الوقت مسرعًا لم أشعر به ولم يشعر بوجودي أحد بقيت لوحدي كما كنتُ

دومًا واخذتُ قيلولة صغيرة لعل النوم في النهار يُجدي نفعًا، أو لعلني أستطيع النوم...

اسرعت ممسكة الهاتف الخلوي، قلبي ليس مطمئن هناك شيءٌ سيحدث نغزة القلب هذه لا تبشر بالخير ابدًا، الرقم مجهول وهاد ما زاد من توتري بدأت يداي ترجف يالهي لا يكون خبرًا سيء لم أحتمل المزيد من الالم...

استيقظت قبل أن أعرف من المتصل، نعم أستيقظت بقلق وتشتت مالذي يحدث، اوه الساعة الآن الواحدة بعد منتصف الليل هل أستغرق حِلمي السيء وقتًا كبيرًا بهذا الشكل!

الحمدلله دائمًا وابدًا.... وهذا كله وقتًا وسيمضي كما مَضى حُلمي المزعج، لا تقلقوا سنتعافى قريبًا، وسنعيد لبلادي بهجة الحياة من جديد، أبتسموا بأملٍ وعزيمة، فأن الله يُحبنا،

أما أنت يا حبيبي ستظل بقلبي دومًا، لا تطل الغياب فقلبي هُنا يعتصر من الشوق، دعني آراك لو مرةً اشتم رائحتك، أعتذر لكَ عن بعدك عني، سأتبع خطاك وآتي اليك مسرعة مبتهجة لعلني اطفىء هذا الحزن المغروس بداخلي كشجر الزيتون خالدٌ للأبد حتى انه نارًا وستخمد برؤيتك، ابقيني بجانبك خذ بيدي فأنا اهواك وانتظرك.

العنوان ....حب في زمن الكورونا

الاسم.... راما شريف الملاجي

البلد.... الاردن